

في نور محمد فاطمة الزهراء

بل إنّه ليبنى بعائشة في شوال من نفس السنة [932]، بعد «بدر» بشهر، وكانت قد خطبها بمكة، قبل الهجرة إلى المدينة بنحو عامين أو ثلاثة أعوام. ولعلّهُ شاء بهذا أن يضرب الأُسوة للناس، ويؤكّد لهم وجوب استدامة حركة الحياة، تقول عائشة: جاء رسول الله ﷺ بيتنا، فاجتمع له رجال من الأنصار ونساء، فجاءتني أُمِّي وأنا في أُرْجوحة بين عذقين، فأنزلتني، وسوّت شعري، ثم أدخلتني على رسول الله ﷺ وقالت: هؤلاء أهلك، فبارك الله لك فيهنّ، وبارك لهنّ فيك، وخرج القوم. تقول عائشة: وبنى رسول الله ﷺ بيّ في بيتي، ما نُحرت عليّ - جزور، ولا ذُبحت شاة [933]! وانتقلت العروس الصغيرة إلى بيتها، بإحدى الحجرات التي شيّدت حول المسجد من اللبن وسعف النخيل. * * * وكذلك تتعاقب الأفراح والأحزان... فالفلك دوّار، والزمن سيّار، والأيام دول... تصبح وتمسي، وتصحو وتنام! إنّها إن تجمّ وتعبس يوماً، فلا بدّ لها في غد - دان أو قاص - تطلّسّق وإشراق. إنّ الغَسَقَ لفي طرف، وفي الطرف الآخر فجر، وإنّ الليل لساكن، ولكنّه ليس بهامد بلا حراك وإنّما يتزحزح ليأتي على أثره نهار. وها هي ذي الأُسرة النبوية الشريفة، التي طاف بها طائف الهموم والحمام، وتبعها من مكة أرض النشأة ومهبط الوحي، إلى المدينة أرض المهجر ومهبط النصر حيث